

ابن مسعود يعظنا | د. عمر المقبل

عمر المقبل

قل هذه سببلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله وما انا من بسم الله الرحمن الرحيم. يسر موقع الدكتور عمر المقبل ان يقدم لكم هذه المادة. ثم اما بعد - 00:00:00

فاننا اليوم سنتقل الى مدينة عامرة بالعلم وحاضرة من حواضر الاسلام الكبار في صدر هذه الامة. ننتقل الى تلك مدينة التي ضمت بين جنباتها بضع عشرة سنة علما من الاعلام اذا ذكر العلم بالقرآن كان مقدما. واذا ذكر اصحاب - 00:00:22
النبي صلى الله عليه وسلم وما اتوا من العلم والفقه كان فيهم مبرزا. صحب النبي مبكرا وساهم في قتل فرعون هذه الامة. كان صغير الجسم نحيل القدمين لكنه كان كبير العلم والعقل. كان الفاروق اذا رأه قال كنيف ملي - 00:01:02
علما كان من المفهومين الذين اتوا الحكمة والبلاغة في العبارة. حتى ان القارئ او السامع لكلماته ونصائحه وموعظه ليشعر بانوار النبوة وجلالة العلم وحلاؤه الفقه في تلك الكلمات. انه عبدالله بن مسعود الهمذاني رضي الله عنه وارضاه - 00:01:32
هذا الصاحب الجليل الذي امتدت حياته الى قبيل وفاة امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه. وفي سنة اثنين وثلاثين تحديدا عثر عنه من العلم شيء عظيم. وحمل عنه صغار الصحابة فضلا - 00:02:02

عن كبار التابعين حملوا عنه علما جما. فدعونا ايها الافاضل نتفيا بعظ موعظ لهذا الصاحب الجليل علنا ننتفع بها في حياتنا. يقول رضي الله عنه من كان يحب ان يعلم انه يحب الله عز وجل فليعرض نفسه على القرآن. فان احب القرآن - 00:02:22
 فهو يحب الله. فانما القرآن كلام الله. فمن احب القرآن فهو يحب الله عز وجل انه مقاييس رباني اصيل. فاكثر الناس يدعى محبة الله عز وجل ولكن الشأن في البرهان على هذه الدعوة. فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يعرض لنا ميزان - 00:02:52
لا تطيش كفته. فلنعرض انفسنا على كتاب ربنا سبحانه. ولننظر مدى موافقتنا لما فيه. فبحسب ذلك تظهر محبة وبحسب نقص ذلك ايضا تنقص المحبة. واذا كنا نقرأ هذا فانا - 00:03:22

تجد مصادقه ايضا في كتاب الله تعالى. قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. ومن موعظ هذا الصاحب الجليل الفقيه الكبير عبد الله بن مسعود انه قال ما دمت في صلاة فانت تقرع باب الملك - 00:03:52
ومن يقرع باب الملك يفتح له. اخوتي من هو الملك الذي نقرع في كل صلاة. انه رب العالمين. الذي بيده خزائن السماوات والارض له الملك الذي بيده صلاح القلوب والاحوال. انه الملك الذي يحب ان يسمع - 00:04:22

انا ويحب ان نعرض عليه حاجاتنا. لكنه الله عز وجل ايضا الحكيم قد يؤخر اجابة هذا القرع. ويؤخر تحقيق مراد الداعي. فيحصل له فيحصل له من الخير ما لا يتأتى له لو فتح له الباب اول مرة. او قضيت - 00:04:52
بسريعة فيحصل له من الاخبار والانباء ولذة المناجاة لله سبحانه تعالى وغير ذلك من اعمال القلوب ما لا يخطر له على بال. ومن ادمن القرع اوشك ان يفتح له. لكن ما هي حقيقة هذا الفتح؟ اهي اجابة الدعاء فحسب - 00:05:22

لا قد تكون بذلك نعم. لكنها قد تكون ايضا بدفع شر اعظم. او هذه الدعوات وتلك التبتلات وتلك الاعمال التي مر بها القلب تدخل له يوم القيمة احوج ما يكون الى الحسنة التي تكون يومئذ خيرا من الدنيا وما فيها. ومن اعظم - 00:05:52

الفتوح التي يفتح فيها لقارع الباب. التي لا يمكن ان تعاوض بثمن من اعظم ان يحب الله له مناجاته. والتلذذ بدعائه. والانس بالقرب منه فتلذك. التي لا يعادلها نعمة. ولا فوق مصبيتها حين يفقدها العبد مصيبة - 00:06:22
ايها الاحبة ويعظنا عبد الله ابن مسعود ايضا موعظة اخرى فيقول والله الذي لا اله الا هو. ما على ظهر الارض شيء احق بطول

سجن من لسان. ان فهذا القسم من ابن مسعود رضي الله عنه لدليل على فقهه لخطورة هذه الجارحة ونصوص الشرع المطهر -

00:06:52

طافحة بالتحذير منه. ونحن اذا تأملنا ايها الافاضل في المشاكل الاجتماعية سواء كانت بين افراد او مجموعات لو تأملنا لوجدنا كثيرا منها بل احيانا تكون بين بعض دول وجدنا منطلقها من كلمة القاها صاحبها دون ان يقدر اثرها. الذي ربما -

00:07:22
صار اشد من اثر النار في الهشيم. وفي التاريخ عبرة. تقوم حرب في الجاهلية ربما في الاسلام بين قبيلتين او تذهب انفس بسبب

كلمة او قصيدة شعرية وشد من ذلك كله -

00:07:52
وهو من اعظم ما يخيف العبد ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم ما يتبيّن فيها يهوي بها في النار بعد ما بين المشرق والمغرب. بل -

00:08:16
من كلمة جلبت لاصحابها الاذى الطويل. ولو سكت لكان خيرا له. والله در الاول يوم قال يموت الفتى من عثرة بلسانه. وليس يموت المرء من عثرة الرجل. فعثرته قوله تودي برأسه وعثرته بالرجل تبرأ على مهلي. ايها المؤمنون ايها المحبون لاصحاب -

00:08:36
رسول الله صلى الله عليه وسلم ها هو ابن مسعود ايضا يعظنا موعظة بليغة ما احوج ان حملها حين قال ان المؤمن يرى ذنبه كأنه

قادع تحت جبل يخاف ان يقع -

00:09:06
عليه وان الفاجر يرى ذنبه كذبابة مر على انفه. فقال به هكذا وشار الراوي الى هذا ما اروع هذا التشبيه يا ايها الاخوة الذي يحكي

00:09:26
حال المؤمن مع الذنب وخطوه -

00:09:46
وشفقته من اثره كما يحكي حال الفاجر والمنافق الذي لا يبالي في اي المعاصي نزل ولا اي ذنب اقترف والعياذ بالله. ان هذا الشعور يا

ايها المؤمنون اذا ساور الانسان فهو لا فهو بلا ريب. عالمة ايمان وعلامة حياة في القلب. فليست من شرط -

الايمان بل ولا الولاية. العصمة من الذنب صغيرا كان ام كبيرا. بل الشرط هو عدم الاصرار على الذنب فلقد قال الله تعالى في صفة اهل

الجنة والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم -

00:10:16
ذكروا الله فاستغفروا لذنبهم. ومن يغفر الذنب لا الله ولم يصرعوا على ما فعلوا وهم يعلمون. ما يرب اولئك جزاؤهم مغفرة من

ربيهم. وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. ونعم -

00:10:36
العاملين. تأملوا ايها الاخوة لم ينفي الله عز وجل عنهم الواقع في الذنب. لا. بل حتى الفوائد وحش وانما نفي عنهم الاصرار عليها.

لان لسع الذنب يستمر في قلب العبد الصالح -

00:10:56
صالح فلا يرتاح الا اذا اقلع واناب. وان من الامثلة وان من الامثلة مدهشة التي تجلي هذا المعنى وهو لسع الذنب بعد وقوعه. قصة

المرأة الغامدية التي زنت واصرت على ان يقام عليها الحد. مع ان لها ولدا من الزنا. الا ان حرارة الذنب -

00:11:16
استمرت معها قرابة ثلاث سنوات. وهي تتردد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة في التطهير من الذنب. مع انها لو استترت

بستر الله وذهبت. ما تابعها النبي صلى الله عليه وسلم -

00:11:46
سلم ولا ارسل في اثرها. لكنه القلب الحي الذي استعظم ذنبه وخطيئته لم يرضى الا بتطهير يريح ضميره. الذي ما زال يؤنبه. فاقيم

عليها الحد شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم انها تابت توبة لو تابها صاحب مكس يعني الذي يأخذ -

00:12:06
على الناس والعشور لو تابها صاحب مكس لغفر له. بل قال كما في الرواية الاخرى حين استغرب الفاروق رضي الله عنه كيف يصلى

عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال لقد تابت توبة -

00:12:36
او قسمت بين سبعين من اهل المدينة لسعتهم. وهل وجدت افضل من ان جادت بنفسها لله لقد كان كثير من السلف لقد كان السلف

00:12:56
كثيري التذكير بهذا المعنى دينهم بان العبد اذا تساهل بالصغيرة فلا يبعد ان يتتساهم بما هو اعظم -

00:12:56
ومستندهم في ذلك نصوص كثيرة. منها قوله انس رضي الله عنه انكم لتعملون اعمالا هي في اعينكم ادق من الشعر. كنا نعدها على

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم -

00:13:26
من الموبقات يعني من المهلكات. يبوب البخاري على هذا الاثر العجيب. فيقول باب ما يتلقى من محقرات الذنب يقول الحافظ ابن

حجر رحمة الله يشير بذلك الى ما روي من الاحاديث المرفوعة في الباب - [00:13:46](#)

كحدث عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش اياك الذنوب فان لها من الله طالبا. وحدث سهل رضي الله عنه اياكم ومحقرات الذنوب - [00:14:06](#)

فاما محقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى انضجوا خبزتهم. وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلك؟ يقول بلال بن رحمة الله لا تنظر الى صغر الخطيئة. ولكن انظر من عصيت. وكان الامام احمد رحمة الله - [00:14:26](#)

يمشي مرة في الوحل ويتوقي. ففاصت رجله في ذلك الوحل وهو الطين فخاض فيه ثم التفت الى اصحابه وقال هكذا العبد لا يزال يتوقى الذنوب. فاذا خاضها. والمقصود يا عباد الله ان نحرص جميعا على الا تխبو جدود الایمان - [00:14:56](#)

في قلوبنا ولا ولا تخبوا جدود مراراة التالم من الذنوب. في نفوسنا. فان شعرنا اننا نذنب ولا نتألم. ولا تضيق صدورنا لذلك. فلننفتقد قلوبنا قبل ان تموت موتا لا حياة فيه والعياذ بالله. بارك الله لي ولكلم في القرآن العظيم. ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. اقول ما تسمعون - [00:15:26](#)

واستغفر لله العظيم لي ولكلم. ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب. فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم. فما زالت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تبكي لنا دربها في هذه الحياة. ومن تلكم الموعظ التي - [00:15:56](#)

في تعاملنا اليومي قوله رضي الله عنه لو سخرت من كلب خشيت ان احول كلبا. ان هذا الاثر ايها الاحبة من اثار العلم الذي امتلأ به عبد الله امتلأ به صدر عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه. ذلك ان السخرية ليست من خصال - [00:16:16](#)

قال اهل الایمان الذين ناداهم الله بقوله يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن. بل يمتد ذلك الى كف السننهم - [00:16:41](#)

عن السخرية بغير المكلفين. كالحيوانات اذ الخالق للكل هو الله عز وجل. ولو شاء الله لكان هذا الانسان مثل هذا الحيوان الذي سخر به. ان هذا المعنى اعني الحذر من السخرية - [00:17:01](#)

بمثل هذه المخلوقات البهيمة. هذا معنى تواردت عليه كلمات السلف رضي الله عنهم. حتى فقال ابو ميسرة لو رأيت رجلا يرضع عنزا فسخرت منه خشيت ان اكون مثلها. وعن الحسن - [00:17:21](#)

او قال خشيت ان اكون مثله. وعن الحسن البصري رحمة الله. قال واستمع لها جيدا ايها المبارك كانوا يقولون من رمى اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يبتليه الله به - [00:17:41](#)

شر الورى من بعييب الناس مشتغلوا مثل الذباب يراعي موضع العلل. واذا كان هذا المعنى ايها الاخوة اذا كان هذا المعنى محرما في عموم الناس فهو في حق المؤمنين اشد واعظم - [00:18:01](#)

وهو في حق العلماء اقبح وانكى. واذا كان من اجل علمهم ودينهم الذي عرفوا به فالمسألة اخطر وشد. ولله در الامام ما لك حين قال ادركت في المدينة ادركت بالمدينة اقواما لم تكن لهم عيوب - [00:18:21](#)

لکنهم عابوا الناس. فصارت لهم عيوب وادركت اقواما كانت لهم عيوب. لكنهم سكتوا عن عيوب الناس فنسخت عيوبهم. ايها الاخوة ايها الشباب ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي الاعلام الجديد وسهولة الكتابة والتصوير وغير ذلك. يجد الانسان ضرورة للتذكير - [00:18:47](#)

بهذا المعنى والحد من السخرية بعباد الله. بل بمخلوقات الله عموما. فالسخرية لم ولن تكون يوما من اخلاق الكرام. اللهم اهدا لاحسن الاخلاق. والاقوال والاعمال. لا يهدى لاحسنها الا الا انت - [00:19:17](#)